من لا يقدر على شيء منها قيل القائلون السبعون الذين صعقوا وقيل عشرة آلاف منهم
جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كأن الذي يرى بالعين
جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لأنها نوع
من الرؤية فنصبت بفعلها كما ينصب القرفصاء بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوي جهرة
وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي إما مصدر كالغلبة وإما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل
على أن موسى عليه السلام رادّهم القول وعرّفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة
محال وأن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأجسام أو الأعراض فرادّوه
بعد بيان الحجة ووضوح البرهان ولجّوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط عليهم الصعقة
كما سلط على أولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمهما بعظم المحنة والصاعقة
ما صعقهم أي أماتهم وقيل نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء
وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسيسها فخرّوا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام
لم يكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما أفاق والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون
إليه لقوله وأنتم تنظرون وقرأ علي رضي الله عنه فأخذتكم الصعقة ○ لعلكم تشكرون
نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعدما كفرتموها إذا رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة
وإذاقتكم الموت ○ وظللنا وجعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب
يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه
وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر
إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني
فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا على إرادة القول وما ظلمونا فظلموا بأن كفروا هذه
النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه القرية بيت المقدس
وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو

باب القبة التي كانوا يصلون إليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى أمروا بالسجود
عند الانتهاء إلى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود أن ينحنوا ويتطأمنوا داخلين
ليكون دخولهم بخشوع وإخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ودخلوا
متزحفين على أوراكهم حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف
أي مسألتنا حطة أو أمرك حطة والأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وإنما
رفعت ليعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل فكلانا مبتلى والأصل صبرا على اصبر صبرا
وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب على الأصل وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نحط في هذه القرية
ونستقر فيها فإن قلت هل يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا
على معنى قولوا هذه الكلمة قلت لا يبعد والأجود أن تنصب بإضمار فعلها و
ينتصب محل ذلك المضمر بقولوا وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء ○ وسنزيد
المحسنين أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا
كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا أي وضعوا مكان حطة قولا غيرها يعني
أنهم أمروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر لأنهم لو جاءوا بلفظ آخر
مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب
إليك أو اللهم اعف عنا وما أشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا
بالنبطية حطا سمقاثا أي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن
طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة
في تقبيح أمرهم وإيذان بأن إنزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الأعراف ○
فأرسلنا عليهم على الإضمار والرجز العذاب وقرئ بضم الراء وروي أنه مات
منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقيل سبعون ألفا عطشوا في التيه
فدعا لهم موسى عليه السلام بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام إما للعهد

Copyright © King Saud University